المحاضرة الثالثة:حياة المسيح كما يرويها كتبة الأناجيل

1.نسبه وميلاده و نشأته :

أ. نسبه: رغم إقرار كتّاب الأناجيل أنّ المسيح عيسى وُلد من غير أب ، و أنّ ميلاده كان ميلادا عجائبيا ، إلّا أنّهم اجتهدوا في وضع نسب له ؛ ففي إنجيل متّى (متّى:1/1-17) يحاول الكاتب أن يصل به إلى إبراهيم عليه السّلام مع الجزم بذلك ، أمّا لوقا (لوقا:23/3-37) فيروي الأمر بصيغة التّمريض مع محاولة الوصول بالنّسب به إلى ءادم عليه السّلام مع زيادة عبارة: "ابن الله" .

" و إذا كان المسيح ابن الله فلم كلّ هذا العناء الإنجيلي لإثبات علاقة نسب ليوسف النجّار بالمسيح ؟ و إذا كان المسيح لدى جميع الكنائس اليوم هو الله ، فكيف يكون الله هو هو ابن يوسف النجّار ؟

فلا يبقى إلّا الإعتقاد أنّ نسب المسيح المذكور في إنجيلي متّى ولوقا متّفق مع الرّواية الشّعبية لعموم النّاس و التي تزعم أنّ المسيح هو من نسل داوود عليه السلام عبر شخصية يوسف النجّار .

ب. ميلاده و نشأته:

يصرّ كتّاب الأناجيل أنّ عيسى وُلد من غير أب بيولوجيّ رغم ذكر يوسف النجّار ضمن سلسلة الآباء الذين ينحدر منهم المسيح ، وللخروج من هذه المعضلة اختلق متّى أحد كتّاب الأناجيل قصّة تحاول رفع التّناقض ؛ حيث يذكر أنّ" مريم كانت مخطوبة ليوسف ، فتبيّن قبل ان تسكن معه أنّها حبلى من الرّوح القدس ، وكان يوسف رجلا صالحا فما أراد أن يكشف أمرها ، فعزم على أن يتركها سرّا ، وبينما هو يفكّر في الأمر ظهر له ملاك الرّبّ في الحلم و قال له : يا يوسف ابن داوود لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك فهي حبلى من الرّوح القدس و تلد ابنا تسمّيه يسوع لأنّه يخلّص شعبه من خطاياهم ، حدث هذا

كلّه ليتمّ ما قال الربّ بلسان النبيّ : ستحبل العذراء فتلد ابنا يدعى عمانوئيل أي الله معنا" متّى:18/1-24. ويروي ذات القصّة لوقا (4/2-7) لكن دون ذكر روح القدس .

وليس من اليسير معرفة موعد دقيق لميلاد المسيح غير أنّ التاريخين اللذين تمّ الاستقرار عليهما هما:

25 ديسمبر من السنة الخامسة قبل المسيح أو في السابع من الشهر الأول من السنة الرابعة قبل الميلاد، و في اليوم الثامن بعد الميلاد ، تمّ ختانه ، وسمّي يسوع ، و قد تمّت مراسيم الإختتان وفق شريعة موسى ، حيث أُخذ إلى الهيكل في أورشليم ، وحمله سمعان – وهو رجل صالح من بني إسرائيل- و باركه و دعا له . (لوقا:21/2-32).

وبعد هذا يحكي متّى أنّ يوسف حمل الطّفل و أمّه و هرب بهما إلى مصر ، لأنّ ملاك الرّبّ ظهر له وقال :" قم وخذ الطّفل و أمّه واهرب إلى مصر و أقم فيها حتّى أقول لك متى تعود ، لأنّ هيرودس سيبحث عن الطّفل ليقتله " فقام يوسف و أخذ الطّفل و أمّه ليلا ورحل إلى مصر ، فاقام فيها إلى أن مات هيرودس. (متّى:13/1-15).

وبعد وفاة هيرودس أراد دخول إسرائيل ، لكنّه لم يتمكّن لأنّ ارخيلاوس ابن هيرودس ملك على اليهودية خلفا لابيه فأنذره الله في الحلم فلجأ إلى الجليل و جاء إلى مدينة النّاصرة فسكن فيها ، ليتمّ دعاؤه " ناصريا" (متى:19/1-23).

وبعد عودة يسوع إلى الجليل أي قبل أن يبدأ دعوته سافر إلى الأردن ليتعمّد على يد يوحنّا ، فتعمّد في سنّ 27 سنة (قاموس:25) ، ورجع ممتلئا بالرّوح القدس ، وبعدها خرج للنّاس ليبشّر(متّى :13/3-16) ، (مرقس:9/1-11) ، (لوقا : 21/3-22).

2.تعليمه و تبشيره :

✓ مضمون دعوته:

تعتبر دعوة المسيح أصالة حركة تصحيحة لليهودية من داخلها من حيث أنّه كان عليه السلام يهوديا (يوحنّا:9/4) ، ملتزما بشريعة التوراة و أنّه ما جاء لينقض بل ليكمل (متى:17/5) و أنّه حصر دعوته في أبناء جلدته من اليهود (متى:24/15) وكان حواريوه كلّهم من اليهود.

✓ الإنتصار على الشرّير:

يذكر لوقا أنّ عيسى كان في سنّ الثلاثين عندما بدأ رسالته (لوقا:23/3)، و قبل أن يباشر الدّعوة خرج إلى البريّة و هو ممتلئ من الرّوح القدس فجاءه إبليس و جرّبه أربعين يوما ، و بعدما جرّبه بكلّ تجربة فارقه و أيس منه (لوقا:1/4-13).

وبعد أن انتصر على الشّرير بدأ دعوته الجهارية ، فدعا تلاميذه الأوّلين الأخوين سمعان و أنداورس ، ثمّ تبعه فيما بعد فيلبّس و نثنائيل (يوحنا:35/1-51) حتّى بلغ عددهم اثنا عشر تابعا (متى:1/10-4)، (مرقس:13/3-19)، (لوقا:12/6-16).

✓ خوارق العادات :

ويذكر كلّ كتّاب الأناجيل أنّ المسيح كان عنده خوارق العادات ؛ فقد كان يطرد الأرواح الشرّيرة (مرقس:21/1-28) و (لوقا:31/4-37) و يشفي المرضى(متى:14/8-17)،(مرقس:29/1-34)،(لوقا:38/4-41)، ويبرئ الأبرص(متّى:1/8-4)،(مرقس:40/1-45)، (لوقا:1216/5)، ويشفي الكسيح(متّى:1/9-8)، (مرقس:1/2-12) ، (لوقا:17/5-24).

✓ موعظة الجبل:

وقد كانت دعوة المسيح كلّها مواعظ و أمثال ، واشهر مواعظه ما يعرف بموعظة الجبل ، وقد ورد ذكرها في (متى:5-8) ، و (لوقا : 20/6-43) ، وقد تحدّث فيها المسيح عن الفرح الحقيقيّ و التمسّك

بالشّريعة و النّهي عن الغضب و الزّنى و الطّلاق و اليمين و الإنتقام ،كما أنّه أمر فييها بمحبّة الأعداء و الصّدقة و الصّلاة و الصّوم و الثّقة بالله و إيثاره على المال . وقد تبع المسيح بسبب هذه الموعظة جموع كثيرة (متّى:1/8)، (مرقس:40/1)

3.نهاية المسيح و صلبه و قيامته:

اشتدّ عداء اليهود للمسيح و نمت مقاومتهم له حتّى أنهم وشوا به إلى الحاكم بيلاطس و أسلموه له ، جاء في سفر لوقا:1/23-3:" وقام الحضور كلّهم وجاؤوا الى بيلاطس و أخذوا يتّهمونه فيقولون: وجدنا هذا الرّجل يثير الفتنة في شعبنا ويمنعه أن يدفع الجزية الى القصر و يدّعي أنّه المسيح الملك" و بعد استجواب بيلاطس للمسيح رفض إدانته لأنّه لم يجد أنّه ارتكب جرما فأمر بإخلاء سبيله (لوقا:23/ 1317) ، لكن أمام إصرار الكهنة و الزّعماء على صلبه و إطلاق أحد المجرمين بدله رضخ الحاكم لهم و امر بصلبه (لوقا:23/23-27).

و قد تزامن تسليم المسيح للقتل مع عيد الفطير اليهودي حين تذبح الخراف لعشاء الفصح ، فحضره المسيح و شارك تلاميذه العشاء و أخبرهم بخيانة أحد تلاميذه له (متى:17/26-25)، (مرقس:12/14-21)

وقد سيق المسيح مع اثنين من المجرمين و تمّ اقتيادهما إلى مكان يسمّى الجمجمة و هناك تمّ صلبه (متّى:27/32-44)، (مرقس:15/21-32)، (لوقا:23/26-43) ، (يوحنّا: 19/17-27).

وبعد موت يسوع جاء رجل صالح اسمه يوسف ودخل على بيلاطس وطلب منه أن يسلّمه جسد يسوع ، فاخذ جسده ولفّه في كفن نظيف ووضعه في قبر جديد كان حفره في الصّخر ثمّ دحرج حجرا كبيرا ومضى ، وكانت مريم المجدلية ومريم أخرى جالستين(متى:27/57-61).

وفي يوم الأحد أي اليوم الثالث من صلبه ، جاءت مريم المجدلية و مريم الأخرى، وفجاة وقع زلزال عظيم ، حيث نزل ملك عظيم من السّماء و دحرج الحجر عن باب القبر و جلس عليه ، حتّى قام المسيح و خرج من القبر و أخبر المراتين أن يذهبا إلى التّلاميذ أنّ المسيح قد قام و أن يمضوا إلى الجليل فهناك سيرونه .(متّى:1/28-10) ،(مرقس:1/16-10)

وبعدما ذهب التلاميذ الإثنا عشر إلى الجليل ظهر لهم المسيح و سجدوا له ، لكنّ بعضهم شكّوا ، فأراهم يديه ورجليه و أمرهم أن يلمسوا ، ثمّ آكلهم حتّى يزول أيّ أثر للشكّ.(مرقس:16/1417)

وبعدها أمرهم أن يخرجوا ويبشّروا جميع الأمم و أن يعمّدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (متّى:20/16/.27) ،ثمّ صعد المسيح الى السّماء وجلس عن يمين اللهّ (مرقس:19/16).